ملخص البحث

اتخذ البحث عنوان الحركات الاستقلالية في المغرب الإسلامي، حيث اشتمل على مقدمة وأهمية الموضوع وأهدافه والمنهج المتبع للدراسة وخطط البحث التي اشتملت على ثلاثة فصول حيث اشتمل كل فصل على ثلاثة مباحث ، وتناول المبحث الأول من الفصل الأول أسباب عدم محافظة العباسيين على المغرب الاسلامي وكذلك الحركة الاستقلالية في الاندلس تناولها المبحث الثاني أما المبحث الثالث احتوى على الحركة الاستقلالية في الدولة الرستمية ، أما الفصل الثاني فاشتملت مباحثه الأول والثاني والثالث على الحركة الاستقلالية في دولة الأدارسة وكذلك الفصل الثالث اشتملت مباحثه الثلاثة على الحركة الاستقلالية لدولة الأغالبة ، ثم انتهى البحث على خاتمة تناولت أهم النتائج التي توصل إليها الباحث وكذلك قائمة بالمصادر والمراجع التي تم الرجوع إليها في إنجاز هذا البحث المتواضع.

الحركات الاستقلالية في المغرب الإسلامي

(138- 567هـ / 755-1171م)

المقدمة

كان المغرب الإسلامي مركز القوة للدولة الأموية منذ قيامها ، وظل يمثل القوة التي تستند إليها طوال مدة حكمها ، بينما كان المشرق مركز المعارضة التي قامت في وجه الحكم الأموي منذ بدأ الصراع بين الخليفة علي ابن أبي طالب الذي اتخذ الكوفة عاصمة له، وبين معاوية ابن أبي سفيان والي الشام، وظل العراق ومن وراءه المشرق كله بيئة غير طبيعية في يد بني أمية طوال مدة خلافتهم، بينما احتفظ المغرب بولائه للدولة الأموية برغم نزوع الشمال الإفريقي إلى الاستقلال .

ولما نجحت الثورة العباسية بقوة المشرق، تقهقرت المعارضة الموالية لبني أمية والنفوذ العربي إلى المغرب وكذلك انقلب الوضع وصار المغرب هو البيئة المعارضة، فأصبح بيئة غير طبيعية في يد الخلافة العباسية، ومن ثم انفتح أمام المعارضة الشيعية العلوية التي وجدت فيه ملجأ بعيداً عن القوة العباسية، وفي بيئته التي اتسمت بالمعارضة استطاع العلويون أن يقيموا لهم دولاً تناوئ الخلافة العباسية معتمدة على القوميات التي بدأت تظهر في المغرب .

أهمية الموضوع :

تكمن أهمية الموضوع في تبيين هل كانت هذه الحركات ضرورة من ضرورات المصلحة العامة لخدمة العالم الإسلامي، وهل أدت هذه الخدمة أهدافها وما مدى نجاحها منها ؟

أهداف الدراسة :

إبراز الأسباب التي أدت إلى عدم قدرة الخلافة العباسية من السيطرة على المغرب الاسلامي .
- هل كانت هذه الحركات عامل إيجابي أو سلبي في خدمة العالم الاسلامي .

المنهج المتبع للدراسة :

أما بالنسبة للمنهج المتبع للدراسة فقد كان المنهج التحليلي الوصفي للأحداث الجارية في هذا البحث .

خطة البحث :

لقد تم تقسيم البحث إلى فصلين، احتوى كل فصل على ثلاثة مباحث، حيث احتوى المبحث الأول من الفصل الأول على أسباب عدم قدرة الخلافة العباسية من السيطرة على المغرب الاسلامي، أما المبحث الثاني فتناول استقلال الأندلس، وتناول المبحث الثالث الدولة الرستمية، أما الفصل الثاني فقد تناول المبحث الأول بلاد المغرب الإفريقي بينما تناول المبحث الثاني دولة الادارسة أما المبحث الثالث فقد تناول دولة الأغالبة .

كما احتوى البحث على خاتمة اشتملت على أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة وعلى قائمة المصادر والمراجع التي تم الرجوع إليها في إنجاز هذا البحث المتواضع.

الفصل الأول

المبحث الأول

أسباب عدم محافظة العباسيين على المغرب:

هناك جملة من العوامل وقفت حائلاً أمام قدرة العباسيين من السيطرة على المغرب كله، ويأتي في مقدمتها المشاكل والحركات التي كان العباسيون يواجهونها في أقاليم المشرق، والتي استقطبت اهتمام الخلافة العباسية واستنزفت الكثير من طاقات الدولة، بالإضافة إلى انشغال العباسيين بتصفية أعدائهم ومعارضيهم في الداخل [1].

وكان للعامل الجغرافي والسكاني دوراً كبيراً في تطور الأوضاع في المغرب، إذ أن بُعد مركز الخلافة عن مسرح الأحداث قد جعل عملية السيطرة على الأوضاع هناك تواجه صعوبات ومشاكل كثيرة في مقدمتها العامل الزمني، حيث كان وصول امدادات الخلافة إلى مناطق الاضطرابات تستغرق وقتاً ليس بالقصير، مما يعطى للخارجين عن السلطة فرصة إحكام سيطرتهم على الموقف هناك، ويجعل مهمة إعادة الأوضاع الطبيعية تكلف الخلافة المزيد من التضحيات والموارد [2].

كما كانت للظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية في أقاليم المغرب العربي دوراً كبيراً في خلق الصعوبات في وجه الخلافة العباسية، حيث أصبحت هذه المنطقة نقطة استقطاب للعناصر الخارجة عن طاعة العباسيين، والتي وجدت ترحيبا وميلاً من لدى بعض العناصر السكانية في المغرب العربي، وفي مقدمتها البربر الذين شكلو قاعدة واسعة لفرق الخوارج التي لجأت إلى المغرب منذ العصر الأموي، والتي تمكنت هذه الفرق من تأسيس كيانات سياسية مستقلة في المغرب الأوسط والأقصى، ممثلة في الدولة الرستمية في المغرب الأوسط بالإضافة إلى قيام دولة الأدارسة في المغرب الأقصى ودولة الأغالبة في تونس[3] .

المبحث الثاني

الأندلس

فرّت الفلول الأموية التي نجت من التنكيل العباسي إلى المغرب [1] والذي كان في الحقيقة طرفاً بعيداً جداً عن مركز الدولة العباسية التي اتخذت العراق مقراً لها، ولجأت إلى إقليم لبني أمية فيه موالين لهم، واستطاعوا أن يجمعوا الأمير الأموي الذي لجأ إليهم ، وأن يعينوه على الوصول إلى الحكم منتهزين الخلافات الداخلية بين الأطراف المتنازعة في الأندلس، والرغبة التي بدأت ظاهرة في هذا الإقليم للنزوع إلى الحكم الذاتي[2]، وحتى في العهد الأموي لبعده عن مركز العالم الإسلامي ولمواجهته لثغر بدأت تبرز خطورته في ذلك الوقت، ولذلك كانت الأندلس أول إقليم انفصل عن حكم الدولة لعباسية، وكان انفصاله عنها انفصالاً تاماً، لأن الأمير الذي قام بهذا الانفصال كان يعارض الحكم العباسي ولا يعترف به، شأنه في ذلك شأن المعارضة العلوية التي لجأت الى المغرب، وأهم ما يلاحظ أن بلاد الأندلس فُتحت في عصر متأخر، فقد تم فتحها في عصر الوليد بن عبد الملك سنة 95هـ / 713م [3]. ورغم حداثة

---

(1) نهلة ، شهاب أحمد : تاريخ المغرب العربي ، دار الفكر ، (عمان ، 2009)ص147.
(2) المرجع نفسه .
(3) المرجع نفسه .
(1) ابن خلدون ، أبو زيد عبدالرحمن ابن محمد : العبر وديوان المبتدأ والخبر ، دار احياء التراث (بيروت / لبنان ، 1999م) 3/ 170.
(2) دوزي : تاريخ مسلمين اسبانيا ، ترجمة حسن حبش ، 182/1.
(3) الطبري ، ابو جعفر محمد ابن جرير : تاريخ الرسل والملوك ، دار المعارف ، (القاهرة ، 1962م) 6/ 468.

عهدها في الفتح فإنها بدأت تعبر عن شخصيتها الإسلامية تعبيراً مبكراً جدا، وذلك أن الحركة الاستقلالية فيها ترجع الى سنة 138هـ/ 755م [4]، وهذه الظاهرة جديرة بالالتفات إذ أنه في نحو أربعين سنة، قطعت الحركة الإسلامية في بلاد الأندلس شوطا كبيراً جداً وبدأت في ظهورها ونموها أقوى الحركات الاخرى، والسبب الذي أدى إلى نجاح الحركة الاسلامية يرجع إلى ناحيتين :

أن الحكم السابق على حكم العرب وهو الحكم القوط كان حكماً أجنبياً مفروضاً له مظهره العسكري ومظهره الديني، وكان له مساويه التي كان أبرزها عظم نفوذ الكنيسة وتسلط رجال الدين، واستحواذ الكنيسة على قدر كبير جداً من الأراضي الزراعية وإعفائها من دفع الضرائب وكذلك انقسام المجتمع إلى طبقات متمايزة تستمتع فيها الطبقة العليا من النبلاء ورجال الدين بكل المميزات السياسية والاقتصادية، بينما ترزخ الطبقات الأخرى التي تكوّن الغالبية العظمى من الشعب من التجار والزراع وصغار الملاك ثم رقيق الأرض الذين يعرفون بالأقنان أو عبيد الأرض تحت عبء الضرائب الفادحة، والعمل المرهق لإشباع نعمة الحاكمين، مضافاً إلى ذلك طبقة العبيد من أسرى الحرب التي كانت تئن تحت وطأة العبودية، وكان حرمان هذه الطبقات العاملة في مجتمع الحقوق العامة وإثقالها بالأعباء الجسيمة، سيبعدها عن أن يكون لديها أيّة اعتبارات وطنية أو أية روح قومية ، الأمر الذي يجعل مثل هذا النظام عرضة للانهيار عند أول صدمة [1]

والسبب الأهم هو أن عنصر الهجرة كان له دور كبير جدًا في نشر الإسلام في الأندلس، فقد تم فتح الأندلس على يد العرب والبربر من أهل افريقيا واستتبع الفتح هجرات مغربية وهجرات عربية، فلقد كان قرب الأندلس من بلاد المغرب، سبباً في هجرات جماعات كبيرة من أهل الشمال الإفريقي كما أن الظروف التي تلت الفتح استتبعت توالي الجيوش العربية على الأندلس، وكان هذه الجيوش تقيم في الأندلس وتتبعها قبائل عربية للإقامة بصفة نهائية، ولا تكاد توجد مدينة أندلسية أو ولاية أندلسية إلا وفيها مهاجرون من هؤلاء وهؤلاء، وقد اختلطوا بالسكان وتزوجو منهم، ولم يلبث أن نشأ جيل جديد كبير من المولدين، كما كان هذا الاختلاط سبباً في نمو الحركة الإسلامية نمواً مبكراً، بالإضافة إلى التغيرات التي أحدثها الفتح العربي في التنظيم الإجتماعي في الأندلس، فقد زالت طبقة النبلاء وضعف نفوذ الكنيسة وتهاوى سلطانها، مما أدى إلى دخول كثيرين من أفراد الطبقات التي كانت مهضومة واستردت حقوقها بالفتح في الاسلام، وكذلك العبيد الذين وجدوا في اعتناق الاسلام فرصة للتحرر ونيل الحقوق [2].

وبعد أن اكتسبت بلاد الأندلس هذه الصفة الاسلامية ، بدأت تعبر عن نفسها تعبيراً استقلالياً، إذ بعد استقرار الفتح أخذت الأندلس تكوّن شخصيتها شيئاً فشيئاً، وتأخذ استقلالها الإداري، بحيث نجد في آخر العهد الأموي أهلها يولون الوالي وعلى الخليفة أن يوافق على ذلك، ثم تم لها الاستقلال في أول عهد الدولة العباسية بقيام الامارة الاندلسية في البلاد [3] .

فقد استطاع أمير أموي فاراً من وجه العباسيين هو عبدالرحمن بن معاوية أن يصل إلى الأندلس وأن يأسس إمارة مستقلة ولقد لقيت هذه الإمارة تأييداً من السكان الراغبين في الاستقلال، الأمر الذي مكنها من الصمود في وجه محاولة الدولة العباسية للقضاء عليها، وضمن لها البقاء، وقد ضلت بلاد الأندلس مستقلة تحت حكم الأمراء من بني أمية حتي سنة 316 هـ / 928م [4].

---

[4] حسن ، احمد محمود : العالم الاسلامي في العصر العباسي ، دار الفكر العربي (القاهرة ، 1995م) ص310 .
[1] العبادي ، عبدالحمبد : المجمل في تاريخ الأندلس ، ص43.
[2] المرجع السابق ، ص65.
[3] حسن محمود : المرجع السابق ص311.
[4] المرجع نفسه ،213.

لقد أدت الدولة الأموية في الأندلس دوراً واضحاً في الناحيتين السياسية والحضارية، وأهم دور قام به الأمويين في الناحية السياسية هو انهم ظهروا في وقت هام ، وهو ظهور الامارات المسيحية في شمال الأندلس وسعيها لاسترداد الأرض التي فتحها العرب، وكذلك ظهور الامبراطورية الغربية التي أنشأها شرلمان ، وقيام تحالف بين الامبراطورية الشرلمانية وبين الإمارات المسيحية في الأندلس هذا التحالف الذي كان له هدف صليبي هو طرد المسلمين من الأندلس واسترداد البلاد التي فتحوها، وكان ظهور الدولة الأموية تأجيلاً لهذا الهدف الصليبي حتى سنة 897هـ - 1491م وهي السنة التي سقطت فيها غرناطة [1].

كما كان للأمويين في إسبانيا دورهم في التاريخ الثقافي، فظهرت الثقافة الإسلامية في مدن الأندلس مثل قرطبة وطليطلة واشبيلية وغرناطة، وبلغت أوج كبيراً من التقدم، كما ظهر الفن الإسلامي الأندلسي في عصر الإمارة واستمر على طول التاريخ الأندلسي يزهو متخذاً أيضاً مثل الطابع المستقل [2].

وبذلك أسهمت الأندلس المستقلة في خدمة العالم الإسلامي الكبير في ناحيتيها، سواء من الناحية السياسية أو الحضارية، وعلى الرغم من قيامها في طرف بعيد وعلى الرغم من استقلالها التام وعدم اعترافها بالخلافة العباسية، فإنها ظلت جزءاً من الوطن العربي، وظلت مفتوحة أمام التيارات الحضارية التي كانت تتدفق زاخرة في حركة أخذ وعطاء بين كل أجزاء الوطن الاسلامي .

ثم إن استقلال هذه المنطقة من غير شك أدى إلى انتعاش كبير فيها من الناحية الاقتصادية والعمرانية، كما أدى إلى استقرار أحوالها الداخلية إلى حد كبير جدا.

---

[1] حسن محمود : المرجع السابق ص311.
[2] المرجع السابق ، ص312.

المـبحث الثـالث

الـدولة الرستمية

انجلى الصراع الطويل بين السلطة المركزية في بغداد وبين البلاد التي نزعت إلى الحكم المستقل تحت شعار الخوارج، إلى قيام ولايات من البربر على يد زعماء من سلالة العرب استقلت استقلالاً تاماً ومن هذه الولايات: ولاية تاهرت التي أسسها عبدالرحمن بن رستم بمساعدة الإباضية (137-297هـ/ 754/909 م)[1] .

أجمع المؤرخون على أن عبدالرحمن بن رستم من أصل فارسي، كان جده بهران من موالي عثمان ابن عفان [2]، ومنهم من يرفع نسبه إلى ملوك الفرس القدماء [3]. ويُذكر أن أباه رستم قد قدم من العراق إلى مكة وبصحبته زوجته وابنه عبدالرحمن، لأداء فريضة الحج فمات، فتزوجت امرأته برجل من أهل القيروان وحملها وابنها عبدالرحمن معه عند عودته الى بلده [4]، وتربى عبدالرحمن بن رستم بالقيروان ودرس على كبار علمائها، ومال إلى تعاليم الخوارج، ووقع تحت تأثير سلام بن سعيد الذي يدعوا إلى مذهب الإباضية* ولما بلغ سن الشباب رحل إلى البصرة مع بعض إخوانه من المغاربة وهم، عاصم السدراتي ، وأبو داوود القبلي، وإسماعيل بن ضرار الغدامسي، وانضم إليهم أبو الخطاب عبدالأعلى بن السمح المعاضري، ودرس عبدالرحمن بن رستم هناك على أئمة المذهب ومنهم أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي، الذي اختار أبا الخطاب لرئاسة الدولة الإباضية التي ينوي البربر إقامتها في المغرب، وعاد حملة العلم الخمسة إلى المغرب [5] وكلهم حماسة إلى إنشاء دولة على مذهبهم الاباضي وتمت مبايعة ابي الطاب بالإمامة ، وتمكن الإباضية من الإستيلاء على طرابلس واتخذوها مقر لهم [6] واختار أبو الخطاب عبدالرحمن بن رستم رفيقاً له بالعلم قاضياً بطرابلس، ثم شارك إلى جانب أبي الخطاب في معركته ضد رجال ورفجومة الصفرية لتخليص القيروان ، حيث نجح في سنة 141هـ -758م من تحريرها من أيدي الصفرية المتطرفين الين استباحوها، ثم عهد إلى عبدالرحمن بن رستم بولايتها، وبقي عبدالرحمن فيها إلى أن قدم محمد بن الأشعث بالقوات العباسية ، وخرج إليه أبو الخطاب بجيش كبير وعسكر بهم عند أرض سرت ، وأمام هذه الكثرة الهائلة أحجم ابن الاشعث عن لقاء الإباضية فتظاهر بالانسحاب إلى مصر ، ثم هاجم معسكر أبي الخطاب فجأة في سنة 144هـ / 761م ، فانهزم الإباضية ، وقتل أبو الخطاب [1].

كان عبدالرحمن بن رستم يتأهب لنجدة أبي الخطاب ، فسمع وهو في طريقه إليه نبأ هزيمة الإباضية، ومقتل أبي الخطاب، فعاد أدراجه ، ومضى إلى المغرب الأوسط حيث لا يصل نفوذ العباسيين، وحيث يتركز أنصار الإباضية، وهذا ما مكنه من تأسيس دولة الإباضية [2].

---

[1] حسن محمود ، المرجع السابق .
[2] البكري ، ابو عبيد الله عبدالله ابن عبد العزيز : المغرب في ذكر افريقيا والمغرب (الجزائر ، 1911م) ص67.
[3] عبدالحميد ، سعد زغلول : فتح العرب للمغرب بين الحقيقة التاريخية والاسطورة الشعبية (الاسكندرية 1963) ص289.
[4] سالم ، عبدالعزيز : تاريخ المغرب ، ص449.
* الاباضية : هي فرقة خارجية تنسب الى الامام عبدالله ابن اباضي المري التميمي ، ومن ائمتها أبو الشعثاء جابر ابن زيد الازدي العماني ، الذي يعتبر المؤسس الحقيقي لهذه الفرقة : مختصر تاريخ الاباضية (تونس ، 1938) ص29 نقلا عن سالم : تاريخ المغرب ، ص447 .
[5] ديوز ، محمد علي : تاريخ المغرب الكبير (القاهرة ، 1963) 135/3.
[6] النفوسي : الازهار الرياضية ، 2/ 84 .
[1] سالم : تاريخ المغرب ، ص451.
[2] المرجع نفسه ، ص452.

إمامة عبدالرحمن بن رستم وتأسيس تاهرت :

توجه عبدالرحمن بن رستم إلى المغرب الأوسط حتى وصل جبلاً يعرف يوفجج، وكان في غاية المنعة والحصانة، فنزله وتحصن، وكان آهلاً بالإباضية فأدركوه، وأنزلوه بينهم، وسمع به وجوه الإباضية وعلمائهم، فقصدوه من كل الجوانب وتسارعت قبائل هوارة لواته ولمايه بالانضمام إليه، والاتفاف حوله ولما علم محمد ابن الأشعث في القيروان من أن ابن رستم تمكن من الفرار إلى المغرب الأوسط، واجتمعت حوله قبائل البربر ، قرر منازلته، والقضاء عليه قبل أن يتعاظم أمره ويمتد خطره إلى القيروان ، وسار بقواته محاصراً للجبل زمناً مستخدماً كل الحيل في دخوله والاستلاء عليه ، لكنه فشل في ذلك، وتسلل الملل إلى قواته، وخاف أن ينقلب الأمر ضده لا سيما بعد انتشار داء الحمة والجدري في عسكره فآثر العودة إلى القيروان وتحصن بها، وأقام عبدالرحمن بن رستم هنالك حتى اجتمع عليه من أهل الفضل والعلم والصلاح جمع غفير، وارتحل الى جهة تاهرت، وهي إذ ذاك مدينة يسكنها وما حولها قبائل من البربر مثل هوارة ومكناسة، ونفوسة ولماية، ومازاته وغيرهم ومعظهم إباضية ، وأجمعوا هؤلاء على مبايعة عبدالرحمن بن رستم، وكان لابد لمؤسس دولة الرستميين أن يؤسس مدينة ينزل فيها هو وأتباعه وأنصاره تكون مقراً لدولته [3].

اختار عبدالرحمن بن رستم جماعة من أهل العلم والخبرة بالأرض لاختيار مكان جيد الهواء كثير المياه خصب الأرض قابل للعمارة مأمونا من العدو [4]، فوقع اختيارهم على الموضع الذي تقوم عليه مدينة ايتاهرت القديمة، وكانت حصناً ليرفرجامة، ويذكر البكري "أنهم لما أرادو بناء تاهرت كانو يبنون في النهار، فإذا جنَّ الليل وأصبحوا وجدو بنيانهم قد تهدم فبنوا حينئذ تاهرت السفلى وهي الحديثة [5].

وقد امتاز موقع مدينة تاهرت الجديدة بأنه على سفح جبل جيزول المرتفع وتكتنفه غابة ملتفة بالأشجار، يمكن أن تكون أرضاً صالحة للزراعة وتنبع فيها العيون الطبيعية، ويجري فيها نهر لا ينقطع مائه اسمه نهر مينة [1].

عندما أعجب عبدالرحمن بن رستم بالموقع ، اشتراه من أصحابه وهم بربر صنهاجة ومنداسة، بعد أن اتفق مع أصحابها على أن يؤدي إليهم خراجاً معلوماً يأخذونه من عليتها [2].

بدأت تاهرت ترقى وتزدار في عهد عبدالرحمن بن رستم، وخاصة تجارة بلاد السودان حيث الذهب – كانت من الأسباب الرئيسية التي اجتذبت الباحثين عن الربح من المشرق والمغرب والاندلس، ولاشك أن طبيعة التنظيم الإباضي الذي لا يقبل جباية الضرائب على المتاجر، على اعتبار أنها من المغارم، كان من الأسباب الإضافية التي شجعت التجار على ارتياد تاهرت، إلى جانب ما ساد من المدينة من الأمن واجتماع الكلمة وحسن سيرة الإمام عبدالرحمن [3].

وهكذا نجح عبدالرحمن بن رستم بحسن سياسته في فترة قصيرة من تأسيس دولة قوية هابها جيرانها، واتصلوا يطلبون صداقته، ويسعون إلى خطب مودته وموادعته، وهاجر إليها كثيرون من أهل الشرق والمغرب والأندلس، ونزلوا إليها، وقصدها التجار والكتّاب ، والعلماء ، ورجال الصناعة والفن، وأرباب الحرف من سائر أنحاء العالم

---

(3) النفوس : الأزهار الرياضية ، 2-3.
(4) المصدر نفسه .
(5) المصدر نفسه .
(1) شهاب ، المغرب العربي ، ص206.
(2) النفوسي ، الأزهار الرياضية ، 2-98-99.
(3) عبدالحميد : تاريخ المغرب ، 311/2.

الإسلامي، وقد كان لذلك أكبر الأثر في تطور عمرانها، ونمو تجارتها، واتساع مواردها الإقتصادية، وشهد المغرب الأوسط في عهد عبدالرحمن بن رستم شيئاً من الهدوء والأمن لم يعرفها من قبل [4].ولما أحس عبدالرحمن بدنوّ أجله ، اقتدى بالخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه فاختار سبعة من خيرة رجال الدولة الرستمية، ممن كان يتوسم فيهم الصلاح والزهد والعلم وهم : مسعود الأندلسي ، وعمران بني الكتامي، ومصعب ابن سدمان ، ويزيد ابن فندين ، وأخيرًا ابنه عبدالوهاب بن عبدالرحمن بن رستم، وأوصاهم جميعاً بالاجتماع والتشاور فيما بينهم لاختيار إمام من بينهم [5] ثم توفى عبدالرحمن سنة 171هـ - 787م .

الفصل الثــاني

المبحث الأول

دولة الأدارسة :

لجأت المعارضة الخوارجية إلى المغرب، كذلك لجأت إليه المعارضة العلوية التي فرت من وجه الخلافة العباسية، وكان الخوارج أسبق من العلويين في المغرب، وقد استطاعوا أن يقنعوا البربر النزاعين إلى الاستقلال بعدم شرعية الحكومات الأموية والعباسية، إذ أنها ورثت سلطاناً لا يقوم على أساس الحق ولا على أساس المباديء الإسلامية، وأنها مغتصبة تجب مقاومتها، فلما وصل دعاة الشيعة إلى المغرب دعوا إلى نفس الفكرة وهي عدم شرعية سلطان الخلافة العباسية والأموية من قبلها، وزادو أن صاحب الحق الشرعي هم آل البيت أبناء النبي من ابنته فاطمة وهم الذين ثاروا في وجه الظلم وقتلوا في سبيل إقرار الحق، فاكتسبت الدعوة عطف البربر الذين كانوا بطبيعتهم موقرين لرجال الدين معظمين للأولياء الصالحين، الذين يدعوا لهم الشيعة هم أئمة ورثوا علم النبوة فوق أنهم من بيعتها، فكأن أرض المغرب قد حرثها الخوارج للشيعة، وحين قدم دعاة الشيعة كان سلطان الخوارج قد زال فانتفعوا بنصرهم، ولم يتعرضو لمعارضتهم [1].

سميت دولة الأدارسة بهذا الاسم نسبة إلى مؤسسها إدريس بن عبدالله بن الحسين بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، الذي جاء إلى المغرب بعد فشل العلويين في ثورتهم التي قادها الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي ، سنة 169هـ /786م ، ضد عامل العباسيين في المدينة عمر بن عبدالعزيز بن عبدالله لسوء معاملته لهم [2].

في سنة 169هـ - 786م ثار الحسين بن علي بن الحسن على عامل العباسيين بالمدينة في عهد الخليفة الهادى العباسي لما ألحق هذا الوالي بالعلويين من أهله، وحدثت بين الطرفين موقعة بين المدينة ومكة وعلى ستة أميال منها تعرف بموقعة " فخ" قتل فيها الحسين وعدد كبير من أفراد البيت العلوي، وقد شابهت هذه الموقعة حادث كربلاء في العهد الأموي، فقد أوشك فيها البيت العلوي على التفاني [3].

---

[4] سالم : تاريخ المغرب ، 464.
[5] النفوسي : المرجع السابق ، 2/ 100.
[1] محمود حسن : المرجع السابق ، ص312.
[2] نهلة : المرجع السابق ، 214 .
[3] الطبري : المصر السابق ، 24/1.

فرّ من هذه الموقعة إدريس بن عبدالله وأخوه يحي بن عبدالله ، فأما الأخير فقد اتجه إلى المشرق حيث لجأ إلى الديلم الذين التفوا حوله حتى اشتدت شوكته وكثرت جموعه، وأتاه الناس من كل الأمصار مما يدل على عطف الناس على الشيعة وحبهم لهم، وأصبح يحي شوكة في حلق الدولة العباسية حتى استطاع الفضل بن يحي البرمكي قائد الرشيد أن يصالحه باسم الرشيد ويستنزله على الأمانة، ولكن الرشيد غدر به وسجنه [1].

وأما إدريس فإنه اتجه نحو المغرب الأقصى حيث ألتف حوله البربر في إقامة أول دولة علوية وهي الدولة التي نسبت إليه دولة الأدارسة [2].

وافق وصول إدريس إلى المغرب نشاط الحركة الاستقلالية في هذه البلاد، كما وافق أيضاً ظهور القوات العباسية على الخوارج وكسر شوكتهم، فلما وصل إدريس استطاع أن يظم حوله البربر الذين وجدوا فيه ثائراً على الدولة التي يكرهونها : كما كان يمثل عندهم روح الإسلام التي لا تقر الظلم، ويرضى بنسبه الشريف إلى النبي عاطفتهم الدينية، فانضوت الحركة الاستقلالية تحت لوائه، واستطاع أن يكون له إمارة مستقلة ظلت ترث النفوذ حتى سنة 275هـ -888م ، وكانت من أطول الإمارات المستقلة عمراً، إذ كانت معاصرة للنفوذ الفاطمي في المغرب، ولنفوذ الخلافة الأموية في الأندلس[3].

كان الأدارسة يعبرون تعبيراً صحيحاً عن شعور البربر أهل البلاد الأصليين ورغبتهم الحقيقية في الاستقلال، فقد كان إدريس لا يعتمد إلا على نسبه العلوي ، أما جنوده ورجاله كلهم فكانوا من أهل البلاد الأصليين[4].

المبحث الثاني

أدرك هارون الرشيد أن الاحتفاظ بأفريقية بالقوة لم يعد في الامكان، فلجأ إلى السياسة ، فأقام دولة موالية للخلافة العباسية، تكون جاهزة بين أملاك الدولة العباسية في المغرب الإسلامي، وبين هذه الإمارة الناشئة التي أخذت تبدو خطورتها وتهدد بالتهام الشمال الافريقي كله، لذلك عهد إلى إبراهيم بن الأغلب بولاية تونس التي نجح في الاحتفاظ بها ، ليقف في وجه الأدارسة إذ أرادوا الإغارة على أملاك الدولة العباسية الواقعة في شرق دولتهم[1]، كما كاد لإدريس بأن دس له من قتله بالسم سنة 177هـ/793م[2].

عجز إبراهيم بن الأغلب عن القضاء على الدولة الإدريسية بالقوة في عهد إدريس الثاني، فلجأ إلى الدس لتفريق البربر عنه، ولكن الأمر انتهى بين الطرفين بأن يكف كل منهما عن الآخر من ناحيته [3].

حكم بعد إدريس ثمانية من الأدارسة كان أعظمهم قوة وأعلاهم قدراً هو يحي الرابع ابن ادريس بن ادريس بن عمر (292-310هـ/904-922م) الذي امتد ملكه على جميع بلاد المغرب الأقصى، وكان كما يصفه السلاوي " واسطة عقد البيت الإدريس : أعلاهم قدراً ، وأبعدهم ذكراً ، وأكثرهم عدلاً وأكثرهم فضلاً وأوسعهم ملكاً، وكان

---

(1) ابن الأثير ، علي بن أحمد : الكامل في التاريخ ، مكتبة بولاق (القاهرة ، هـ1357)43/6 -45.
(2) حسن محمود : المرجع السابق ، ص320 .
(3) المرجع نفسه .
(4) ابن الاثير : المصدر السابق ، 6/ 56.

(1) ابن الاثير : المصدر السابق ، 56/6.
(2) الطبري ، المصدر السابق 29/10.
(3) ابن الاثير : المصدر السابق ،56/9.

فقيهاً حافظاً للحديث، ذا فصاحة وبيان بطلاً شجاعاً حازماً ذا صلاح ودين "[4]. وفي أيامه ظهر الفاطميون في شمال أفريقيا، وأخذوا يمدون نفوذهم نحو المغرب حتى وصلوا إلى بلاد الأدارسة ووضعوا سلطانهم عليها [5].

وقد حكم أمراء الأدارسة البلاد باسم الفاطميين ولكن ما لبثت دولة الأدارسة أن وقعت بين خصمين متنازعين، الفاطميون في إفريقية والأمويون في الأندلس، وقد بدا الأمويون ينهجون بنفوذهم إلى المغرب الأفريقي في عهد عبدالرحمن الناصر، وأمام هذا الضغط من الجانبين تقهقر النفوذ الإدريسي إلى الريف، ولكنهم لم يستطيعوا الاحتفاظ باستقلالهم فقد أصبحوا تحت نظر المتغلب على بلاد المغرب إما من الفاطميين أصحاب إفريقية وإما من الأمويين أصحاب الاندلس[6].

امتد حكم الأدارسة ببلاد المغرب من السوس الأقصى إلى وهران وكان حاضرتهم مدينة فاس التي بلغت حداً كبيراً من العمران والرقي، وأصبحت مركزاً من مراكز الثقافة الإسلامية، وقد زال ملكهم بعد أن حكموا أكثر من قرنين (172-375هـ /788-985م) .

وقد أسهم الأدارسة في خدمة العالم الإسلامي في ناحيتهم فهم الذين ثبتوا البربر على الإسلام، ويعتبرون بحق الممهدين لظهور البربر في المجال الإسلامي ظهوراً واضحاً، فإن البربر لم ترسخ قدم الإسلام بينهم إلا بعد ن اتخذ شكل حكومة قومية، وأصبح مرتبطاً بتولي دول البربر الحكم، تلك الدول التي دخل في عهدها كثراً من البربر في حظيرة الاسلام، وكان من قبل يعدون قبول هذا الدين رمزاً على ضياع الاستقلال السياسي.

وكان ظهور الأدارسة وحكمهم للمغرب حُكما قومياً مقدمةً لظهور المرابطين الذين كان ظهورهم يمثل حركة قومية عظيمة، جذبت عدداً كبيراً من قبائل البربر نحو الاندماج في الأمة الإسلامية، وقد قام الأدارسة بدور كبير جداً في انتشار الإسلام في غرب افريقيا، وينسب إليهم الفضل في القيام بحركة تبشيرية في حوض السنغال استمرت بعد ذلك في عهد المرابطين حتى شملت إفريقيا الغربية كلها [1]. كما أن مدينة فاس عاصمة الأدارسة ظهرت ظهوراً ثقافياً واضحاً وأصبحت هي ومدينة القيروان تمثلان نموذجاً للمدارس الإسلامية في المغرب [2]

---

[4] السلاوي : أبو العباس احمد بن خالد الناصري الاستقصاء لاخبار المغرب الاقصى (القاهرة ، 1312) ،197/1.
[5] ارنولد ، الدعوة إلى الإسلام ،ص267.
[6] السلاوي ، المصدر السابق ،79/1.
[1] السلاوي ، المصدر السابق ،179/1.
[2] حسن محمود : المرجع السابق ، 322.

الفصل الثالث

المبحث الأول

كان مظهر الحركة الاستقلالية في تونس يتمثل في قيام إمارة الأغالبة الذين ظلوا يحكمون تونس منذ 184هـ /800م حين ولى الخليفة هارون الرشيد إبراهيم بن الأغلب منطقة تونس واعترف به أميراً مستقلاً بإمارته تحت ظل الخلافة العباسية، ثم ظل أبناء إبراهيم يتوارثون الحكم بعده معترفين بالسلطان الإسمي للخليفة العباسي، وظلت الحركة الاستقلالية واضحة في عهد الأغالبة حتى سنة 296هـ /908م وهي السنة التي نجحت فيها الدولة الفاطمية في بلاد المغرب واكتسحت الامارات المغربية كلها، وقامت الخلافة الفاطمية في الشمال الإفريقي [1].

أقنعت الحركات الخوارجية ثم العلوية التي قامت في الشمال الإفريقي الخليفة هارون الرشيد بأن انفصال المغرب عن الدولة العباسية أصبح حقيقة واقعة، فاستجاب للعرض الذي قدمه إبراهيم بن الاغلب، وكان عاملاً على إقليم الزاب من قبل ابن مقاتل والي إفريقيا من قبل العباسيين – وهو أن يعهد الخليفة بولاية إفريقيا على أن يوفر لبيت المال الإعانة التي كانت ترسلها مصر إلى افريقيا ومقدارها مائة الف دينار، وأن يرسل إلى الخلافة فوق ذلك أربعين الف دينار سنوياً[2]. وكانت موافقة الرشيد على هذا العرض تعني الاعتراف باستقلال إفريقيا تحت حكم ابن الأغلب استقلالاً جزئياً عن الخلافة العباسية، ومما يؤكد هذا الوضع الجديد الذي وافق عليه الرشيد لقب الإمارة الذي أطلقه المؤرخون كثيراً على بني الاغلب[3]، كما يؤكده قيام كل خليفة عباسي جديد بإقرار الأمير الأغلبي على ولاية إفريقيا [4]. وكانت السياسة التي ابتدأها هارون الرشيد وسار عليها الخلفاء من بعده في ما جرت عليها الدولة العباسية في كل الأقاليم البعيدة التي كانت تنزع إلى الاستقلال أو التي كانت الدولة تعجز عن حكمها حكماً مباشراً، وهي إقامة أسرة حاكمة تحكم باسم الخلافة، وهي سياسة مرنة توفق بين مصلحة الخلافة ومصلحة أهل الإقليم النزاعين إلى الاستقلال [5].

كانت الظروف الخاصة بإفريقيا هي التي جعلت الرشيد يقيم هذه الإمارات المستقلة، والمتمثلة في ثورات أهل افريقيا على حكم الخلافة وعجز جيوش الدولة في قهرها، ثم كيف استطاع إدريس العلوي إقامة دولة له من المغرب الأقصى أيدتها قبائل البربر، وكيف كان يتطلع إلى توحيد المغرب الإسلامي كله واقتطاعه عن الخلافة العباسية حتى لقد راسل أهل مصر [1]، فأقام الرشيد هذه الإمارة المستقلة لتكون حاجزاً بين أطماع الأدارسة وبين البلاد الواقعة شرق دولته.

إن هذه السياسة من الرشيد تنطوي على بعد نظر سياسي، إذ قيام هذه الإمارة يرفع عن كامل الخلافة متطلبات الدفاع عن هذا الإقليم البعيد الذي كان عرضةً دائماً إلى هجمات الروم من ناحية البحر كما كان عرضةً لحركات المتغلبين من راغبي الاستقلال، وكان إرسال الجيوش العباسية إليه من المشرق أمراً صعباً يتكلف نفقات طائلة لبعد المسافة بين العراق مركز الدولة وبين هذه الأقاليم البعيدة، الأمر الذي جعل الدفاع عنه بواسطة جيوش الخليفة قليل الفاعلية، ومن ناحية أخرى فإن هذه الأسرة الحاكمة فضلا عن إرضائها للنزعة الاستقلالية لأهل البلاد، ستعمل بطبيعة الحال على إقرار الأمن لدوام حكمها وتكييف الحكم بما تقتضيه الظروف التي تواجهها، وستعمل على تنمية

---

[1] حسن محمود : المرجع السابق ، ص323.
[2] ابن الأثير : المصدر السابق ، 56/6.
[3] المصدر نفسه : 57/6.
[4] ابن الخطيب ، لسان الدين محمد : اعمال الاعلام ، القسم الثالث ، ص16.
[5] المصدر نفسه .
[1] سالم : المصدر السابق ، ص374.

موارد المنطقة المحلية للقيام بمتطلبات الحكم في الإقليم والدفاع عنه، حيث عارض إبراهيم بن الأغلب تنازله عن الإعانة التي كانت تقدمها مصر لولاة هذا الإقليم ومقدارها مائة ألف دينار، فوق أنها تمد بيت مال الخلافة بأربعين ألف دينار [2].

لقد أثبت إبراهيم بن الأغلب أنه حاكم ناجح وقد استطاع أن يوحد الحكم في أسرته وأن يقضى على الثورات التي قامت في إقليمه كما استطاع أن يوقف طموح الأدارسة وأن يعقد معهم اتفاقاً على أن يكف كل منهما عن الآخر في ناحيته، ويقول عنه ابن عذاري " لم يل إفريقية أحسن سيرة منه ، ولا سياسة ، ولا أرأف برعية ، ولا أوفى بعهد ، ولا أرعى لحرمة منه ، فطاعت له قبائل البربر، وتمهدت إفريقيا في أيامه [3].

المبحث الثاني

كما اتخذ إبراهيم مدينة القيروان عاصمة لولايته، ولكنه ما لبث أن شرع في سنة 185هـ-801م في بناء مدينة القصر القديم التي تقع أطلالها على بعد ثلاثة أميال جنوب القيروان وسماها العباسية تعبيرا عن ولائه للعباسيين، وانتقل إليها بأهله وعبيده [1] ، وذلك ليكون في مدينة يتوفر له فيها جو الثقة بين أهله ومن يثق فيهم، وهو بذلك يسير على سنة الحكم الكبار في ذلك العصر، حيث كان ينشئون لدولهم عواصم ملكية غير العواصم القديمة التي كانت تظم طبقات قد لا يتوافر فيها الإخلاص لهم [2].

وقد استطاع بنو الأغلب من بعد إبراهيم أن يقضوا على كل الثورات التي قامت في إفريقيا، وأن يوطدوا الأمن بصورة أكثر إلى حد كبير جداً عما كان عليه الحال من قبلهم كما استطاعوا أن ينموا موارد الإقليم لتسد النفقات الحربية الهائلة التي يتطلبها التصدى لتحركات الروم ضد الساحل الافريقي ولم يكتفوا باتخاذ موقف الدفاع، بل إنهم قاموا بحملات بحرية ناجحة أدت إلى فتح صقلية ومالطا [3].

كان الساحل الإفريقي مفتوحاً أمام الأساطيل الرومية التي كانت تتخذ قواعدها في الجزر القريبة منه، في صقلية ومالطا، ولقد كانت المعارك دائمة بين البحرية الإسلامية والبحرية البيزنطية منذ فتح العرب شمال افريقيا، وقد وجه المسلمون حملاتهم البرية إلى صقلية منذ ولاية معاوية بن جديع، وفي سنة 86هـ /705م أرسل موسى بن النصير حملة بحرية لغزو صقلية فهاجمت مدينة سرقوسة وغنمت منها غنائم هائلة، وفي سنة 103هـ/723م غزى بشير بن صفوان صقلية وأصاب منها سبياً كثيراً [4] ، كذلك غزى عبيد الله بن الحبحاب سنة 122هـ /739م صقلية، لكن الثورات التي نشبت في إفريقيا بعد ذلك جعلت الولاة العباسيين ينشغلون عن غزو تلك الجزيرة فتجرأت سفن الروم على مهاجمة السواحل الافريقية، وتحول المسلمون إلى مركز دفاع بعد أن كانوا في العصر الأموي يأخذون موقف المبادأة ونقل العمليات الحربية سواء منها البرية أو البحرية إلى أرض العدو [5].

---

[2] حسن محمود : المرجع السابق ، 324.
[3] ابن عذاري ، ابو العباس احمد : البيان في المغرب في اخبار المغرب ، دار صادر (بيروت ، 1950)16/1.
[1] ابن الاثير : المصدر السابق ، 56/6.
[2] المجمل في تاريخ الاندلس ، ص38.
[3] المرجع نفسه ، ص151.
[4] حسن محمود : المرجع السابق ، 325.
[5] سالم : المغرب الكبير ، ص385.

ولما استقل إبراهيم بن الأغلب بأمور إفريقيا أخذ يعمل على تكوين قوة بحرية كبيرة لا تستطيع أن ترد هجمات الروم أو تبادلهم أعمال القرصنة التي يتبادلها الطرفان فحسب، وإنما تستطيع أن تقوم بعمل حقيقي لإبعاد الأسطول الروماني نهائياً عن الساحل الافريقي، بالإستيلاء على قواعده المواجهة لهذا الساحل في صقلية ومالطا وسواحل إيطاليا الجنوبية والجنوبية الغربية، وقد نمت البحرية الإسلامية في عهد الأغالبة نموا كبيراً واستطاعت أن تحقق الغرض الذي كان يرمي إليه بن الأغلب [1].

وقد بدأ الغزو الحقيقي لصقلية في عهد الأمير زيادة الله بن إبراهيم (201-223هـ /816-837م) وقد أختير لقيادة الحملة القاضي أسد بن الفرات فقيه القيروان ومصنف الكتاب المنسوب إليه " الأسدية " في الفقه على مذهب الإمام مالك، وقد أراد زيادة الله أن يصبغ الحملة بصبغة الجهاد الديني، وقد كان أهل إفريقيا في ذلك الوقت قد تفقهوا في الدين الاسلامي، وأصبح لديهم العلماء والفقهاء، وانتشر بينهم مذهب الإمام مالك الذي أصبح لديهم ليس مجرد مذهب ديني فحسب وإنما أصبح لهم هوية وطنية وعقيدة، وساعدت الأربطة وهي أماكن محصنة ينزلها المقاتلون المعدون للدفاع عن الثغور والمتطوعون الشجعان والمستشهلون التقاة الذين يرغبون في القتال في سبيل الله [2] على تكوين من الصالحين الذين كرسوا حياتهم للجهاد ضد الروم، ولذلك خرج مع حملة أسد بن الفرات (أشراف إفريقيا من العرب ، والجند ، والبربر ، والأندلسيين وأهل العلم والبصائر)[3] .

واستمرت الحملة الأغلبية على صقلية منذ سنة 212هـ / 827م تقوم بغزو الجزيرة ، وافتتاح مدنها الواحدة بعد الأخرى حتى تم لهم فتح الجزيرة كلها سنة 261هـ-874م وفي هذا العام استولوا على جزيرة مالطا ، ثم عبروا مضيق مسينا وغزو كلابريا في جنوب شبه الجزيرة الإيطالية، ومنذ ذلك التاريخ وجزيرة صقلية تحت حكم المسلمين، وقد تكونت بها إمارة إسلامية حكمت الجزيرة في العهد الفاطمي، وظلت تجاهد الروم حتى أسقطها النورمان سنة 485هـ -1092م[4]

المبحث الثالث

لقد أدى الأغالبة واجبهم نحو العالم الإسلامي بالدفاع عنه على خير ما يكون الدفاع فقد دافعوا عن الثغر الإفريقي دفاعاً ناجحاً بل مدو نفوذ العالم الإسلامي وظموا إلى حوزته بقعة هامة هي جزيرة صقلية التي ظل يحكمها المسلمون أكثر من قرنين من الزمان كانت فيها مصدراً من إشعاعات الثقافة الإسلامية [1].

وفي عهد الأغالبة ازدهرت الحياة الاقتصادية في إفريقيا ازدهاراً كبيراً لم تشهده منذ القرن الثالث الميلادي، فقد وفر لها الأغالبة الأمن الذي فقدته وقتاً طويلاً وفي ظل هذا الأمن توفرللسكان أعمالهم ، فزادت المحاصيل الزراعية، وعمرت بالزراعات أراض لم تكن عامرة وهي الآن تبدو منطقة شبه صحراوية، فقد عمرت المنطقة الممتدة بين قمودة والساحل بأشجار الزيتون والنخيل، وانتظمت المنطقة الساحلية بالقرى والبساتين وبخاصة الكروم التي كان يصنع من أعنابها النبيذ، كما كانت المنطقة الواقعة إلى الشمال من قمودة مركز إنتاج للقمح، كما تقدمت الصناعة وبخاصة صناعة الآلات الحديدية اللازمة للسفن والسيوف والدروع والسروج واللجم، وصناعة التحف المصنوعة من الذهب والفضة، وصناعة الزجاج وكذلك صناعة النسيج، وإلى سوسة تنسب الثياب السوسية الرفيعة ذات البيان الناصع، كما ازدهرت التجارة وبخاصة القيروان حاضرة الأغالبة ازدهاراً عظيماً وكثرت في يد أهلها الأموال

---

[1] حسن محمود : المرجع السابق ، 326.
[2] المرجع نفسه.
[3] ابن عذاري : المصدر السابق 131/1.
[4] سالم : المغرب الكبير ، 385.
[1] حسن محمود : المرجع السابق ، ص326.

بسبب هذه التجارة، ويضيف الإدريسي نمو القيروان ورفاءها بقوله "أما الأمصار، وقاعدة الأقطار، وكانت أعظم مدن الغرب طراً ، وأكثرها بشراً ، وأيسرها أحوالاً ، وأوسعها أحوالاً ، وأتقنها بناء، وأنفسها هماً ، وأربحها تجارة، وأكثرهم جباية، وأنفقها سلعة، وأنماها ربحاً "[2].

أما الناحية الثقافية، ففي عهدهم ظهرت الثقافة المغربية ذات شخصية مستقلة، فظهرت مدارس القيروان وغيرها من المدارس الاقليمية، وفي عهد الأغالبة بدأ المغرب الإسلامي يكتسب طابعاً واضحاً وهو أن مذهب الإمام مالك أصبح بالنسبة للمغاربة ليس مجرد مذهب ديني، وإنما أصبح لهم وطنية وعقيدة، وظل يدفع الحياة في المغرب ويطبعها بطابع خاص مازال موجوداً في البلاد حتى اليوم، وقد ظلت الدولة الأغلبية تؤدي دورها الذي اظطلعت به في الطرف الغربي حتى نجحت الدولة الفاطمية في المغرب وامتدت إلى تونس فأسقطت هذه الدولة سنة 256هـ - 869م[3].

[2] الادريسي ، الشريف ابو عبدالله محمد : نزهة المشتاق في اختراق الافاق د غوية ودوزي (ليدن ،1866)ص110.
[3] المصدر نفسه .

الخاتمة

إذا كانت هذه الحركات الاستقلالية نتيجة نمو الشعور القومي، واستجابة للظروف الجغرافية، فإنها كانت في نفس الوقت استجابة لمصالح العالم الإسلامي الكبير الذي تنتمي إليه، ويتضح ذلك جلياً في الدور الذي قامت به الدولة الأموية في الأندلس في الناحيتين السياسية والحضارية، حيث أهم دور قام به الامويون في الناحية السياسية هو انهم ظهروا في وقت هام ، وهو ظهور الامارات المسيحية في شمال الأندلس وسعيها لاسترداد الأرض التي فتحها العرب، وكذلك ظهور الامبراطورية الغربية التي أنشاها شرلمان ، وقيام تحالف بين الامبراطورية الشرلمانية وبين الإمارات المسيحية في الأندلس هذا التحالف الذي كان له هدف صليبي هو طرد المسلمين من الأندلس واسترداد البلاد التي فتحوها،وكان ظهور الدولة الأموية تأجيلا لهذا الهدف الصليبي حتى سنة 897هـ / 1491م .

كما كان للأمويين في إسبانيا دورهم في التاريخ الثقافي وظهرت الثقافة الإسلامية في مدن الأندلس مثل قرطبة وطليطلة وإشبيلية وغرناطة وبلغت أوجاً كبيراً من التقدم، كما ظهر الفن الإسلامي الأندلسي في عصر الإمارة واستمر على طول التاريخ الأندلسي، ثم إن استقلال هذه المنطقة أدى إلى انتعاش كبير من الناحية الاقتصادية والعمرانية مما أدى إلى استقرار أحوالها الداخلية وبذلك أسهمت الأندلس المستقلة في خدمة العالم الإسلامي الكبير.

أما الأدارسة كانت حاضرتهم مدينة فاس التي بلغت حداً كبيراً من العمران والرقي وأصبحت مركزاً من مراكز الثقافة الإسلامية ، كذلك أسهم الأدارسة في خدمة العالم الإسلامي في ناحيتيهم ، فهم الذين ثبتوا البربر على الإسلام ، ويعتبرون بحق الممهدين لظهور البربر في المجال الإسلامي ظهوراً واضحاً ، كما قلم الأدارسة بدور كبير جداً في انتشار الإسلام في غرب إفريقيا ، وينسب لهم الفضل في القيام بحركة تبشيرية في حوض السنغال استمرت بعد ذلك في عهد المرابطين حتى شملت إفريقيا الغربية كلها.

أما الأغالبة فقد أدو واجبهم نحو العالم الإسلامي حيث قاموا بنصيبهم في الدفاع عنه على خير ما يكون الدفاع، فقد دافعوا على الثغر الإفريقي دفاعاً ناجحاً، بل منذ نفوذ العالم الإسلامي وضموا إلى حوزته بقعة هامة هي جزيرة صقلية التي ظل يحكمها المسلمون أكثر من قرنين من الزمن، كما كانت مصدراً من إشعاعات الثقافة الاسلامية، كما ازدهرت الحياة الاقتصادية في عهد الأغالبة ازدهاراً كبيراً لم تشهده منذ القرن الثالث الميلادي، كما اهتم الأغالبة بالعمارة في تونس اهتماماً كبيراً وأهم آثارهم مسجد القيروان وكذلك جامع الزيتونة بتونس وهو الجامع الذي يقوم بالمهمة العلمية التي يؤديها الأزهر في مصر.

المصادر والمراجع :

أولاً المصادر :

- ابن الاثير ، علي بن احمد : الكامل في التاريخ ، مكتبة بولاق (القاهرة – 1357م).
- البكري ، ابو عبيد الله عبدالله ابن عبد العزيز : المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب (الجزائر – 1911).
- ابن الخطيب ، لسان الدين محمد : اعمال الاعلام .
- ابن خلدون ، ابو زيد عبدالرحمن : العبر وديوان المبتدأ والخبر ، دار احياء التراث ، (بيروت – لبنان).
- السلاوي ، ابو العباس بن خالد : الاستقصاء لاخبار المغرب الاقصى .
- الطبري ، ابو جعفر محمد ابن جرير : تاريخ الرسل والملوك ، دار المعارف (القاهرة ، 1962).
- ابن عذاري ، ابو العباس احمد : البيان المغرب في اخبار المغرب ، دار صادر (بيروت ، 1950م).
- النفوسي : الازهار الرياضية .

ثانياً المراجع :

- اورلند ، سيرات : الدعوة الى الاسلام .
- حسن احمد محمود : العالم الاسلامي في العصر العباسي ، دار الفكر العربي (القاهرة ، 1995م).
- زغلول ، عبد الحميد : فتح العرب للمغرب بين الحقيقة التاريخية والاسطورة الشعبية (الاسكندرية ، 1963م).
- دبوز ، محمد علي : تاريخ المغرب (القاهرة ، 1963م).
- سالم ، عبد العزيز : تاريخ المغرب ، دار النهضة العربية (بيروت -1981م).
- العبادي ، عبد الحميد : المجمل في تاريخ الاندلس .
- نهلة ، شهاب احمد : تاريخ المغرب العربي ، دار الفكر العربي ، (عمان – 2009).